الزمان ـ ٢٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٥
المكان ـ مرتفعات الجولان .

المقدمة

ـ خلال طقس عاصف وبارد ، وفي احدى المستوطنات في مرتفعات الجولان « ميغو هامة » تحلقت مجموعتنا داخل خندق يعطي رؤية شاملة لبحيرة طبريا ... ويدعى الضابط المولج بالحديث الينا الماجور جنرال « رافائيل ايتان » ، قائد الجبهة الشمالية ، وهو مظلي اسطوري (واحدة من عملياته كانت .. الغارة الانتقامية على مطار بيروت في ديسمبر عام ١٩٦٨ حين دمرت ١٣ طائرة) . وبايجاز عرض « رفول » لنا تاريخ القتال في الشمال منذ اقامة اسرائيل عام ١٩٤٨ . اما تفسيراته العبرية فكانت تترجم بطلاقة من قبل الدكتور ميرون منزني المساعد الصحافي لرئيس الوزراء ، رابين . وقال « رفول » المولود في مزرعة اسرائيلية انه لم يكن لدى اسرائيل اي هدف استراتيجي من وراء احتلال مرتفعات الجولان خلال عام ١٩٦٧ . انما هي فعلت ذلك بعد دخول سوريا الحرب . واضاف قائلا انه على اي حال فان الاعتداءات السورية المتكررة على المستوطنات الاسرائيلية في وادي الاردن تبرر الاحتلال . ثم قال انه منذ انتهاء حرب الغفران عام ١٩٧٣ وحتى الوصول الى اتفاقية فصل القوات في ايار (مايو) ١٩٧٤ قام السوريون بشن حرب استنزاف وقعت خلالها القرى اليهودية والدرزية تحت وطأة القصف المدفعي المتواصل .

وردا على الاسئلة اجاب « رفول » الذي يعد من المتصلبين بانه يرضى بنزع سلاح المنطقة وحتى بالعودة الى خطوط ١٩٤٩ اذا استطاعت اسرائيل الحصول على الاسباب المقنعة بان السوريين لن يهاجموا مرة اخرى . واضاف ، لم يكن لدى سوريا اي سبب للهجوم خلال عام ١٩٤٨ . وكل ما يحدث منذ ذلك الحين يقنعنا اكثر فاكثر انه لا يمكنهم ابدا التصرف كعقلاء .

واعاد الى الاذهان موضوع مبعوث ايزنهاور عام ١٩٥٣ « ايرك جونستون » الذي طرح خطة اقليمية لتوزيع عادل لمياه وينابيع نهر الاردن . وفي حين ان اسرائيل والاردن تتقاسمان المياه اليوم وفق هذه الخطة رفضت سوريا المشاركة فيها . وفي احدى المراحل خلال الستينات حاولت سوريا عرقلة المشروع وذلك بتحويل منابع النهر الا ان العمل العسكري الاسرائيلي اوقف هذه العملية .

« انا شخصيا لا اصدق السوريين ولا تأكيداتهم .. فهم لا يحترمون الاتفاقيات ويخرقونها عندما يكون الوقت مناسبا لهم ... اما الطريقة الوحيدة التي تجعلهم يحترمون الاتفاقات فهي القوة وحدها . واي حديث عن الاقتراب من تسوية سلمية مع سوريا هو محض افتراض » .

ثم اضاف قائلا : « هنالك فرقا شاسعا بين العقليتين العربية والغربية . ثم ان هنالك بعض التوافق بين العرب والروس من حيث المحافظة على الاتفاقية المبرمة . وسوف يحافظ العرب على اي اتفاقية فصل طالما انها تناسب استعداداتهم . اما الان فحالة العداء في جنوب لبنان تحركها سوريا وذلك « من اجل اشغالنا » بحيث انهم يعيدون تحصين مواقعهم في العمق . وباستطاعتنا مشاهدتهم وهم يعملون ... من بين جميع جيراننا السوريون هم الاسود » .

وفي مستوطنة اخرى تدعى « الروم » على مقربة من القنيطرة ، ظهرت لنا عدة ابنية حديثة ومتعددة الطبقات تشهد على انه ليس لدى المستوطنة هذه اية ميول سريعة نحو الانتقال الى مكان اخر . وعند واد مسطح تسيطر عليه تلتان . (قيل لنا ان هذا الوادي شهد صد الهجوم السوري المدرع الاساسي خلال حرب تشرين ١٩٧٣) قال لنا رفول الذي انكا على دبابة سورية محطمة واضعا يديه على خصره على طريقة الجنرال « باتون » : « نحن في المكان الذي شهد المعركة الحاسمة خلال حرب تشرين وهو الحد الفاصل ... ففي الغرب نهر الاردن وفي الشرق دمشق . والذي يسيطر على هذه السلسلة من التلال شمالا وجنوبا لا بد وانه يسيطر على مرتفعات الجولان .. اما الذي يقول بالتخلي عن هذا المكان فانه يقول بالفعل انه علينا التخلي عن مرتفعات الجولان وتسليم اهم خطوط الدفاع من هنا وحتى وادي الاردن . والسوريون يدركون الاهمية الجغرافية للمكان لهذا وظفوا كل جهودهم للسيطرة على هذه التلال واعادتها .

واثناء حرب اوكتوبر هاجموا بفرقتين مدرعتين (حوالي ٧٠٠ دبابة) . كنا نواجههم في البدىء بتسعين دبابة وانهينا القتال بخمسين بينما دمرت معظم دباباتهم . وعندما توقف القتال لم يكن لدى كل من دباباتنا سوى ثلاثة او اربعة قذائف متبقية . ولقد اوقف الهجوم السوري صباح الثلاثاء ٩ اوكتوبر

وانقذت اسرائيل عند هذا القطاع . خلال الثلاثة ايام الاولى من حرب الغفران لم يكن هنالك ما يمنع الجيش السوري من الاندفاع وحتى شاطىء البحر المتوسط سوى قوة الدبابات الصغيرة لدينا . ويوم الخميس ١١ اوكتوبر وبعد اعادة التنظيم بدأنا نندفع شرقا وبعد ثلاثين ساعة من القتال المستمر وصلنا حد النتوءات وخسرنا ١٠٠ رجل في المعركة واصبحت دمشق تبعد ٤٠ ميلا عن مواقعنا . »

وردا على سؤال اقر « رفول » بان الحرب كانت مفاجئة الا ان الهجوم على هذه النقطة بالذات كان متوقعا . ولم يكن لدى قواته حظا في التموين وذلك لمدة ثلاثة ايام بسبب القتال الشديد على الجبهة المصرية . وقد دار القتال على طول مسافات تمتد بين ٦٠ و ٤٠٠ ياردة .

« لقد دفع السوريون باكثر من ١٢٠٠ دبابة بقيت كلها في ارض المعركة . اما اكثر عدد نمتلكه فقد كان ٤٠٠ دبابة ولو اننا قاتلنا لمدة ثلاثة ايام اخرى لما بقيت دمشق ولا اي شيء اخر .. الا اننا قررنا القبول بالهدنة .. »

■ ماذا قال وزير دفاع العدو عن السادات والاسد ؟

■ بيريز يعترف ساعدنا الملك حسين في ايلول ١٩٧٠

في هذه الوثيقة التالية التي تنشرها « الهدف »، ملخص لمجموعة احاديث شديدة الاهمية ، ادلى بها قياديون اسرائيليون للمجموعة الاميركية المتجولة : الجنرال رافاييل ايتان ، قائد الجبهة الشمالية ، الجنرال موردخاي غور رئيس الاركان ، وشمعون بيريز وزير دفاع العدو . الاحاديث جرت في مواقع للعدو في الجولان حيث قمم سلسلة جبال حرمون تعطي من يسيطر عليها امكانية تغطية منطقة الشرق الاوسط بكاملها ، بواسطة الاجهزة الالكترونية ـ وتناولت قضية الجولان بالدرجة الاولى .

هل يفكر العدو فعلا بالانسحاب من الجولان المحتلة ، وما هي شروطه ؟ وبالتالي ما هي احتمالات التسوية لهذه المرتفعات الاستراتيجية ؟ وكيف ينظر العدو الى الموقف السوري ، وبالتالي ، احتمالات حرب اخرى ؟

موردخاي غور

شمعون بيرس

وقيم « رفول » الدبابة الروسية ت ـ ٦٢ بانها سريعة الحركة حتى ان معدنها الخارجي يمكن ان تخترقه اي قذيفة مدرعات عن بعد ٣٠٠ ياردة . « كما كنا نعتبر ان مدفع هذه الدبابة هو الافضل في العالم » .

وتستخدم اسرائيل دبابات انكليزية واميركية يقوم بتطويرها الجيش الاسرائيلي وفق الظروف المحلية . « الا ان التفوق يعتمد بالاساس على طاقم الدبابة . وجنودنا مدربون على قيادة اي نوع من الدبابات . وصيانة الاسلحة الروسية اسهل بكثير من صيانة الاسلحة الغربية .. »

ردا على سؤال حول اداء الجيش السوري خلال الحرب قال « رفول » : « لقد اعدوا انفسهم خلال ست سنوات متواصلة وما شاهدناه خلال حرب اوكتوبر كان اقصى ما يستطيعون ، اما الاداء فهو شيء نسبي واما الهوة بين الجيشين الاسرائيلي والسوري فهي باقية ... »

وعندما سئل عن مدى اهتمامه بحرب اخرى